رؤية شي جين بينغ للبطولة

في سماء بكين الصافية في الخريف، ترفرف الأعلام رمزا للوطنية والتضحية. فالصين اليوم تشهد تحقيق النهضة: جبالها وأنهارها تنعم بضوء جديد، وشعبها مفعم بالثقة والفخر.

لقد حان الوقت لتكريم الأبطال.

في الثالث من سبتمبر، أُقيم حفل مهيب في ميدان تيانآنمن لإحياء الذكرى الثمانين للانتصار في حرب المقاومة الشعبية الصينية ضد العدوان الياباني والحرب العالمية ضد الفاشية.

لطالما أظهر شي جين بينغ، الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، احتراما عميقا للأبطال الذين تألق ولاؤهم ولمعت تضحياتهم عبر العصور، ودعا باستمرار إلى تعزيز الروح الخالدة للأمة الصينية.

وتأملا للماضي، قال "هكذا يُصنع التاريخ: بتطلعات سامية لأولئك الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن".

ومع استشرافه المستقبل، أكد قائلا "إن أفعالهم وروحهم تظل مصدر إلهام قوي يدفعنا إلى المضي قدما".

ومن الانتصار العظيم إلى تحقيق النهضة الوطنية، سيواصل الشعب الصيني البطل كتابة ملاحم جديدة من البطولة من خلال النضالات العظيمة.

الأبطال هم عماد الأمة الصينية

في القاعة الذهبية لمبنى قاعة الشعب الكبرى، تصطف لوحتان ضخمتان تمثلان نهر اليانغتسي والنهر الأصفر مقابل بعضهما بعضا عبر القاعة، مجسدتين الروح الشجاعة للأمة الصينية وعزمها الراسخ على مواجهة التحديات.

هنا، في سبتمبر ٢٠١٥، أُقيم حفل توزيع أوسمة تذكارية بمناسبة الذكرى السبعين للانتصار في حرب المقاومة الشعبية الصينية ضد العدوان الياباني. وألقى شي خطابا هاما في هذا الحدث. وترددت كلمة "بطل" ٢٧ مرة في أرجاء قاعة الشعب.

تحتفي الأمة الصينية بالأبطال، وتصنع الأبطال، وتُنتج أبطالا جددا تباعا. وعبر تيار التاريخ المتدفق بلا توقف، تظل ذكريات البطولة هذه خالدة لا تُنسى.

عندما كان شي طفلا، أصطحبته والدته إلى مكتبة «شينخوا» لشراء نسخة مصورة صغيرة من كتاب «أسطورة يويه في». وفي المنزل، روت له حكايات يويه في الذي أظهر إخلاصا لا يتزعزع للوطن، وكذلك عن قيام والدته برسم وشم على ظهره يحمل عبارة "اخدم الوطن بأقصى درجات الولاء". فلقد كان يويه في قائدا عسكريا وطنيا عاش في القرن الثاني عشر.

قال شي "سألت حينها 'أليس رسم الوشم مؤلما؟' فأجابت والدتي: 'إنه يؤلم، لكنه يبقى في قلبك'. وقد ظللت أتذكر هذه الكلمات منذ ذلك الحين، وكانت نورا يهديني في حياتي وأهدافي".

لقد نُقشت هذه الروح البطولية بعمق في قلب شي، تاركة أثرا خالدا.

وفيما بعد، أثناء عمله على المستوى المحلي، شجع شي الشباب على تكريس أنفسهم للمساهمة في نهضة مساقط رأسهم، مستشهدا بكلمات يويه في الشهيرة "إذا كرَّس المرء نفسه للبلاد، فما الذي لا يجرؤ على فعله؟"

منذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، دعا شي مرارا إلى تعزيز الروح العظيمة لحرب المقاومة ضد العدوان الياباني. وأكد قائلا "إن الإخلاص للأمة والولاء للوطن هما السمتان الأكثر تميزا لأبطال الحرب".

في سبتمبر ٢٠١١، خلال حفل افتتاح فصل دراسي جديد في مدرسة الحزب التابعة للجنة الحزب المركزية (الأكاديمية الوطنية للحوكمة)، استشهد شي بالكاتب الشهير لو شيون ليسلط الضوء على التاريخ الروحي العميق للأمة الصينية قائلا "منذ العصور القديمة، كان هناك دائما من يعملون بجد ورؤوسهم منحنية، ومن يكافحون بكل قواهم، ومن يتحدثون نيابة عن الشعب، ومن يضحون بأنفسهم سعيا وراء الحقيقة. هؤلاء هم العمود الفقري للصين".

قال شي ذات مرة "بمثل هذه الأرض الشاسعة والتاريخ الطويل، كم من المشاهد الرائعة والشخصيات البطولية أنتجت بلادنا؟"

عبر رحلته، تأثر شي بعمق بروح الولاء والبطولة الدائمة عبر هذه الأرض الواسعة، وكثيرا

ما أشاد بصفات الأبطال الذين قابلهم في الأماكن التي عمل فيها.

داخل نسيج الأمة الذي لم ينقطع عبر الزمان، تسري روح من الشجاعة والمرونة، ومن التحدي والقوة التي توارثتها الأجيال.

عندما واجهت الأمة الصينية أخطر لحظاتها، قاتل الشعب الصيني البطل أعداء أقوياء بعزيمة لا تلين، وبنى سورا عظيما من اللحم والدم، وتقدم الواحد تلو الآخر لحماية البلاد.

في العديد من الفعاليات التذكارية الهامة، ذكر شي أسماء الأبطال الذين ضحوا بحياتهم لإنقاذ الأمة من العدوان الياباني.

لن تُنسى أسماؤهم أبدا، فمجدهم يشع عبر صفحات التاريخ.

قال شي "منذ العصر الحديث، كل أولئك الذين ضحّوا بحياتهم من أجل استقلال الأمة الصينية وحريتها، وكل أولئك الذين كافحوا ببسالة لتحرير الأمة من الحكم الاستعماري والعدوان الأجنبي، وكل أولئك الذين سعوا لجعل الأمة الصينية ممسكة بزمام مصيرها وشقوا طريقا جديدا للتنمية الوطنية - جميعهم أبطال وطنيون، ويمثلون مجد الأمة".

روح بطولية صلبة تتغلب على جميع الأعداء

تمتد جبال تايهانغ لمئات الأميال، حيث ترتفع منحدراتها الصخرية الشاهقة مثل الأسوار، مشكّلة ليس فقط العمود الفقري لشمالي الصين، بل أيضا معلما للروح الوطنية.

في السابع من يوليو ٢٠٢٥، احتفلت الصين بالذكرى الثامنة والثمانين لاندلاع حرب المقاومة الشعبية الصينية ضد العدوان الياباني. في ذلك اليوم، توجه شي إلى أعماق جبال تايهانغ لزيارة يانغتشيوان في مقاطعة شانشي. صعد على الطريق الجبلي المتعرج لزيارة القاعة المخصصة لذكرى حملة المائة فوج.

قال شي بمشاعر عميقة "التجارب السابقة، إذا لم تُنسَ، يمكن أن تكون دليلا للمستقبل. المجيء إلى هنا هو لتنقية الروح. إن شباب اليوم محظوظون بالعيش في هذا العصر - يجب عليهم أن يحملوا إرث الثورة، ويضعوا طموحات سامية للمساهمة في بناء وطن قوي، ويسعوا لأن يكونوا صينيين مستقيمين، شرفاء، وفخورين".

إن الأبطال هم الأشخاص الوطنيون الذين يعتبرون صعود الأمة وسقوطها مسؤوليتهم

الشخصية.

في ووسونغكو بشانغهاي، حيث يلتقي نهر اليانغتسي بنهر هوانغبو، كانت الأمواج المتلاطمة في الماضي تتردد مع أصوات مدفعية حرب الأفيون، كما شهدت شراسة معركة شانغهاي.

في أبريل ٢٠٠٧، بعد جولة تفقدية في حديقة ووسونغ باوتايوان للأراضي الرطبة، تأمل شي في مسار حياته السياسية قائلا "الأماكن التي عملت فيها جميعها مواقع مرتبطة بمآثر الأبطال الوطنيين خلال حرب الأفيون. شيامن هي المكان الذي يوجد فيه قبر تشن هوا تشنغ؛ وتشوشان في مقاطعة تشجيانغ تزخر بتماثيل الجنرالات الثلاثة الذين دافعوا عن دينغهاي؛ وباوشان هي المكان الذي ضحى فيه تشن هوا تشنغ بحياته".

قال شي في سبتمبر ٢٠١٥ عندما ترأس جلسة الدراسة الجماعية الستة والعشرين للمكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني في تشونغنانهاي ببكين "قبل فترة ليست بالبعيدة، قرأت مرة أخرى بعض الرسائل العائلية من زمن الحرب، وقد كانت مؤثرة حقا". ثم قرأ شي بصوت عالٍ، كلمة بكلمة، الرسالة الأخيرة التي وجهتها البطلة الشهيدة تشاو يي مان لابنها وقالت فيها "لأن أمك قررت المشاركة بثبات في النضال ضد العدوان الياباني، أجد نفسي على وشك تقديم التضحية... عندما تكبر، آمل ألا تنسى أن والدتك ضحت بحياتها من أجل الوطن".

بالنسبة للفرد، قد يبدو الشرف أو العار أمرا يسيرا، لكن عندما يرتبطان بمصير الأمة، فإنهما يكتسبان وزنا هائلا.

أشار شي بعمق إلى أن "الروح الوطنية العظيمة، وفي القلب منها حب الوطن، كانت العامل الحاسم في انتصار الصين في حرب المقاومة ضد العدوان الياباني"، مؤكدا أن هذه اليقظة وارتقاء الروح الوطنية بلغت ذروة جديدة تماما خلال تلك الفترة.

الأبطال هم أولئك الذين يواجهون الموت بلا خوف ويقاتلون بعزم لا يتزعزع حتى النهاية.

ففي مايو ١٩٨٤، ترأس شي مراسم تدشين النصب التذكاري لضحايا حادثة آنشيا في تشنغدينغ بمقاطعة خبي. ويروي النص المنقوش، الذي وافق عليه شخصيا، حدثا مأساويا لكن بطوليا وقع في قرية آنشيا بعد حادثة جسر لوقو في عام ١٩٣٧. حيث قاتل القروي هوانغ لوه جيوي بشجاعة ضد الجيش الياباني ومات ببسالة، حيث يقول النص:

"كان هناك رجل يُدعى هوانغ لوه جيوي، خاطر بحياته للدفاع عن مسقط رأسه. فقد اندفع وهو يمسك بسلاح أبيض، نحو العدو، فقتل واحدا، وأصاب آخر بجروح خطيرة، محطما زخم

العدو الشرس، ودافع عن روحنا القويمة. حارب هوانغ لوه جيوي بكل قوته وفي النهاية ضحى بحياته من أجل الوطن. كم هو عظيم هذا الفعل؛ ينشد روح الصين العظيمة ويعكس القوة الاستثنائية لشعبها!"

يبث هذا النص المنقوش إلى الحياة بوضوح الأفعال البطولية لأولئك الذين رفضوا الخضوع للعنف والاضطهاد وواجهوا الموت بشجاعة لا تلين.

في أكتوبر ٢٠٢٠، خلال حفل الذكرى السبعين لدخول متطوعي الشعب الصيني إلى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية للمشاركة في حرب مقاومة العدوان الأمريكي ومساعدة كوريا (١٩٥٠-١٩٥٣)، استذكر شي بوضوح شجاعة أبطال الحرب. وقال "بغض النظر عن كيفية تغير الأزمنة، يجب علينا أن نصنع روحا وطنية قائمة على التفاني، وأن نتحلى بالشجاعة للتضحية بحياتنا في سبيل مصالح الوطن".

هذه الروح بالضبط هي التي تمكن القوات الصينية من التغلب على جميع الأعداء.

فالأبطال هم أولئك الذين تتقد معتقداتهم مثل الشعلة، ويكونون على استعداد للمخاطرة بكل شيء دون ندم.

دائما ما يتذكر شي مآثر بطل جيش المقاومة الشمالي الشرقي الموحد ضد اليابان، يانغ جينغ يوي - وهو نضال اتسم بعزيمة مطلقة دون أي تراجع.

قال شي خلال جولة تفقدية في مقاطعة جيلين في يوليو ٢٠٢٠ "لقد قاد الجنرال يانغ جينغ يوي المقاومة المسلحة ضد اليابانيين في درجات حرارة منخفضة تصل إلى ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر، محاربا أعداء يفوق عددهم عدد قواته عدة مرات. وعند وفاته، لم يكن في معدته سوى عشب جاف ولحاء أشجار وقطن، دون حبة طعام واحدة. إن قصته مؤثرة للغاية".

كان يانغ محاصر وقاتل العدو بمفرده، ولم يزداد عزمه إلا صلابة "إن الثورة مثل النار. حتى لو حال الثلج دون الجبال واختبأت الطيور والوحوش، فطالما لدينا الشرارة، يمكننا طرد البرد وجلب النور والدفء".

وأكد شي مرارا، عند استذكار وتكريم مآثر الأبطال، قائلا "أولئك الأبطال الثوريون الذين ضحوا بحياتهم بشجاعة خلال حرب المقاومة فعلوا ذلك بفضل مثُلهم العليا الثابتة وقناعاتهم الراسخة" وإنه "بمجرد أن تشتعل شعلة اليقين والمثل، فلن تنطفئ أبدا".

تحت قيادة شي، أنشأت الصين يوم الشهداء، واليوم الوطني لإحياء ذكرى ضحايا مذبحة

نانجينغ، ويوم الانتصار في حرب المقاومة الشعبية الصينية ضد العدوان الياباني؛ وتم سن قانون حماية الأبطال والشهداء؛ وإصدار ميداليات تذكارية خاصة بالانتصار في حرب المقاومة؛ وبناء نظام شامل للاعتراف بجدارة الحزب والأمة وتكريمها. وقد ترسخت في الصين المعاصرة ثقافة "احترام الأبطال، والدفاع عن الأبطال، والتعلم من الأبطال، والاهتمام بالأبطال".

كما أشار شي إلى أن "الروح هي الجوهر الذي يعتمد عليه الشعب لبقائه على المدى الطويل. فقط بهذه الروح يمكن للأمة أن تثبت وتتقدم بجرأة وسط تيار التاريخ".

أبناء الشعب هم الأبطال الحقيقيون

في ٣٠ سبتمبر ١٩٤٩، أي قبل يوم واحد من المراسم التي أقيمت بمناسبة تأسيس جمهورية الصين الشعبية، وضع ماو تسي تونغ بنفسه أول جرفَة تراب للنصب التذكاري لأبطال الشعب وذكر النقش الموجود عليه ما يلي:

"المجد الخالد لأبطال الشعب الذين ضحوا بحياتهم في حرب التحرير الشعبية والثورة الشعبية خلال السنوات الثلاث الماضية! المجد الخالد لأبطال الشعب الذين ضحوا بحياتهم في حرب التحرير الشعبية والثورة الشعبية خلال السنوات الثلاثين الماضية! المجد الخالد لأبطال الشعب الذين منذ عام ١٨٤٠ ضحوا بحياتهم في النضالات العديدة ضد الأعداء الداخليين والخارجيين ومن أجل الاستقلال الوطني وحرية ورفاهية الشعب!"

في أغسطس ٢٠١٤، أقرت اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني قرارا بتحديد يوم ٣٠ سبتمبر يوما وطنيا للشهداء بموجب القانون. ومنذ ذلك الحين، يزور شي النصب سنويا في هذا اليوم للمشاركة في مراسم إحياء ذكرى أبطال الشعب.

على قاعدة النصب، تروي سلسلة من النقوش البارزة المصنوعة من الرخام الأبيض قرنا من البطولة. بدءا من تدمير الأفيون في هومن عام ١٨٣٩ وصولا إلى عبور نهر اليانغتسي بانتصار في عام ١٩٤٩، يصور السجل التاريخي أكثر من ١٧٠ شخصية. ورغم عدم ذكر أسمائهم، إلا أنهم جميعا أبطال الشعب الذين انتفضوا لمقاومة الظلم.

من هم الأبطال؟ هذا سؤال أساسي في المادية التاريخية الماركسية.

وعن هذا الشأن، أشار شي جين بينغ بوضوح قائلا "كانت النظرة المادية التاريخية للجماهير

هي أول من حسمت بشكل كامل هذه المسألة الهامة، مؤكدة أن الشعب هو صانع التاريخ".

إن رؤيته للبطولة متجذرة في هضبة اللوس ومغروسة في التربة الثورية الحمراء.

خلال شبابه في شمالي مقاطعة شنشي، حيث عاش في ظروف قاسية وبعيدا عن عائلته، شعر شي أحيانا بالضياع. أخبره الزملاء الكبار كيف اعتمد الجنود الشيوعيون خلال حرب المقاومة ضد العدوان الياباني على القرويين المحليين لمواصلة قتالهم في منطقة قاعدة جبال تايهانغ "في ذلك الوقت، كنا نبحث دائما عن طرق لننخرط في صفوف الشعب".

وفيما بعد، أثناء عمله ومعيشته جنبا إلى جنب مع السكان المحليين - في حفر الآبار، وبناء السدود، وتسوية الحقول على المنحدرات، وإدارة مشاريع الغاز الحيوي - أدرك تماما حكمة وقوة الشعب.

وكمسؤول محلي، كان شي غالبا ما يذكّر كوادر الحزب بضرورة إجراء بحوث معمقة قبل اتخاذ القرارات. كان يقول "أبناء الشعب هم الأبطال الحقيقيون، بينما نحن أنفسنا غالبا ما نكون سذجا ومثارا للضحك".

في أوقات الاضطرابات والحروب، يشكل الجنود والشعب أساس النصر. فالشعب هو السور الحديدي الحقيقي والحصن البرونزي.

في يوليو ٢٠١٤، عند جسر لوقو في بكين، حضر شي حفل الذكرى السابعة والسبعين لاندلاع حرب المقاومة الوطنية ضد العدوان الياباني التى خاضتها الأمة بأسرها. واستذكر قصتين مؤثرتين:

في ميون ببكين، أرسلت أم تدعى دنغ يوي فن زوجها وخمسة أطفال إلى الخطوط الأمامية - جميعهم ماتوا في المعركة.

وفي منزل ريفي في سهل شمالي الصين، كتبت عائلة على باب منزلها بيتا من الشعر يقول "بقلوب موحدة، نحافظ على استقلال الأمة؛ وبأرواح لا تلين، نحارب من أجل التحرير الوطني"، مع كتابة أفقية تقول "المقاومة حتى النهاية".

في سبتمبر ٢٠١٤، خلال حضوره ندوة أقيمت بمناسبة إحياء الذكرى التاسعة والستين للانتصار في حرب المقاومة الشعبية الصينية ضد العدوان الياباني والحرب العالمية ضد الفاشية، طرح شي سؤالا "في ذلك الوقت، كانت الصين دولة فقيرة وضعيفة. كيف تمكنت من هزيمة النزعة العسكرية اليابانية التي بدت لا تقهر وكيف تمكنت من تحقيق النصر؟"

كانت الإجابة حاسمة وواضحة. فقد قال "إن المقاومة الشاملة للأمة كانت عاملا رئيسيا وراء

الانتصار في الحرب، والشعب كان المصدر الأعمق للقوة وراء ذلك النصر".

في شتاء ٢٠١٣، سافر شي إلى لينيي في مقاطعة شاندونغ، متتبعا قصص السكان المحليين الذين دعموا الجيش خلال الحرب.

قال شي "لحظة وصولي إلى هنا، تذكرت تلك السنوات المضطربة من الحرب الثورية"، مشيرا إلى أن لينيي أنجبت العديد من الأبطال.

على مدى آلاف السنين، اشتهر الشعب الصيني البطل في جميع أنحاء العالم بصلابته، وحيويته، ووحدته، وصمود روحه، واتساع إبداعه.

وفي لحظات الخطر، نهض الأبطال في كل ركن من أراضي الوطن.

في ربيع ٢٠٢٠، عندما اندلعت جائحة كوفيد-١٩، توجه شي جوا إلى ووهان في مقاطعة هوبي، لزيارة وإرسال تحياته للكوادر والأفراد المشاركين في بذل الجهود الرامية إلى مساعدة هوبي وووهان على مكافحة كوفيد-١٩.

وفي مواجهة الإغلاق غير المسبوق الذي شهدته إحدى المدن، قال شي "هذه مدينة بطولية، وسكانها أبطال".

في أغسطس ٢٠٢٠، عندما سجلت بحيرة تشاوهو في مقاطعة آنهوي أعلى منسوب لمياهها على الإطلاق، زار شي السكان المحليين وجنود القوات المسلحة الذين كانوا يعملون على خطوط الجبهة لمكافحة الفيضانات والإغاثة من الكوارث.

قال شي لعائلات أولئك الذين ضحوا بحياتهم "أحباؤكم هم أيضا أحباؤنا، وأحباء الوطن والشعب. وهم في قلوبنا أبطال".

إن السبب في أن الأمة الصينية تحملت كوارث لا تحصى واستمرت في النمو والازدهار يكمن في أنها لم تعتمد قط على منقذ واحد، بل اعتمدت على الملايين من الناس من أبناء الشعب الذين تقدموا لمد العون في أوقات الحاجة.

في الأول من أكتوبر ١٩٤٩، نهض الشعب الصيني منذ ذلك الحين. ومن منصة تيانآنمن، رفع مؤسس الصين الجديدة يده وأعلن "يحيا الشعب!"

في الأول من يوليو ٢٠٢١، في الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، وقف قائد دفة العصر الجديد على منصة تيانآنمن نفسها، رافعا قبضة يده اليمنى عاليا، وأعلن إعلانا تاريخيا "يحيا شعبنا العظيم، المجيد، البطل!"

ضحّوا بحياتهم من أجل الروح العظيمة للأممية

في مايو ٢٠٢٥، على أرض الساحة الحمراء في موسكو، أيقظ دوي الخطوات ذكريات التاريخ. في هذا الاحتفال الكبير الذي أقيم بمناسبة الذكرى الثمانين لانتصار الاتحاد السوفيتي في الحرب الوطنية العظمى، التقطت الكاميرات لحظة معبرة.

بينما كان الجنود الصينيون يمرون، وهم منتصبين وواثقين، بمنصة الاستعراض الرئيسية، رفع يفغيني زنامنسكي، المحارب المخضرم الروسي البالغ من العمر مائة عام الجالس بجانب شي، إبهامه باحترام عميق. ورد شي على هذا التعبير بابتسامة دافئة.

قبل عشر سنوات، في موسكو، منح شي شخصيا ميداليات تذكارية لـ١٨ من ممثلي المحاربين المخضرمين الروس.

وعندما رأى محاربا مخضرما يبلغ من العمر ٩٠ عاما يكافح للمشي، تقدم شي بسرعة قائلا "سآتي إليك لأمنحك الميدالية". فعمّت القاعة موجة من التصفيق الحار.

بعد عقد من الزمن، عند عودته مرة أخرى إلى روسيا، كتب شي في مقال موقّع بعنوان «التعلم من التاريخ لبناء مستقبل أكثر إشراقا معا»، عن كيف أنه ما زال يتذكر جليا "الإرادة الحديدية والسلوك الحازم لهؤلاء المحاربين المخضرمين"، وأعلن بمشاعر عميقة "الأبطال خالدون، والعدالة تدوم إلى الأبد!"

إن الأبطال هم ألمع رموز الأمة.

في كهوف شمالي شنشي، كان شي في شبابه يغوص في مطالعة الأعمال العسكرية التي تحكي عن الحرب ضد الفاشية. فكان يضطجع على السرير وأمامه أطلس مفتوح، حيث يقوم بالبحث في النص عن أسماء أماكن أجنبية غريبة عليه. وظلت كلمات الجنود السوفييت الملهمة محفورة في ذاكرته "قد يكون وطننا واسعا، لكن لا مكان للتراجع؛ خلفنا تقع موسكو".

على مر السنين، تحدث شي في مناسبات عديدة عن الأبطال والبطلات الذين ضحوا بأنفسهم في الحرب العالمية ضد الفاشية. ومنهم ماو آن يينغ، الذي عمل كمرشد سياسي في سرية الدبابات في الجبهة البيلاروسية الأولى وقاتل حتى برلين؛ وهو جي بانغ، المراسلة الشابة التي، رغم ضعف جسمها، كانت شاهدة على الأحداث طوال الحرب الوطنية العظمى للاتحاد السوفيتي؛ وأفراد "النمور الطائرة" الأمريكيون الذين تحدوا المخاطر لفتح طريق الهيمالايا؛ والطبيب الفرنسي

جان أوغستان بوسيير، الذي حمل أدوية ثمينة إلى قواعد المقاومة الصينية ضد العدوان الياباني؛ ورجل الأعمال الألماني جون رابي، الذي بذل قصارى جهده لحماية اللاجئين خلال مذبحة نانجينغ...

وقد قال شي "في آسيا، وأوروبا، وأفريقيا، وأوقيانوسيا، وفي ساحات المعارك عبر العالم، وقفت جيوش وشعوب الحلفاء وجميع القوى المناهضة للفاشية معا في خندق مشترك، مستجمعين قوة هائلة لعكس تيار الخطر".

خلال زياراته الخارجية، كان شي غالبا ما يحيي ذكرى الأسلاف العظماء والأبطال ورواد التحرير من دول مختلفة.

عند قبر الجندي المجهول في روسيا، ونصب النصر في بيلاروسيا، ومقبرة الأبطال الوطنيين في زيمبابوي، وقبر سيمون بوليفار في فنزويلا، وقبر لويس دي كامويس في البرتغال، أبدى شي احترامه بالانحناء، ووضع إكليل من الزهور، وكتابة رسالة في كل سجل تذكاري.

في خطاباته وكتاباته، يستشهد شي بشكل متكرر بشخصيات بطولية، مثل القائد غريغوري كوليشينكو من القوات الجوية السوفيتية الذي ضحى بحياته على الأراضي الصينية، والبطل البيروفي لحرب الاستقلال خوسيه أولايا. واستمد على سبيل المثال الإلهام من كلمات كوليشينكو التى قال فيها "أشعر بمعاناة الشعب الصيني كما لو كانت معاناة وطني".

في يونيو ٢٠١٦، أثناء زيارته لصربيا، دخل شي حديقة كاليمغدان، حيث كل شبر من الأرض يحمل تاريخا، وقال متأملا "فقط الأمة التي دفعت ثمنا باهظا وقاومت بعناد يمكنها أن تفهم بعمق وتقدم دعما حقيقيا للشعب الصيني".

الأبطال الحقيقيون لا ينتمون إلى أمة واحدة فحسب، بل إلى الإنسانية جمعاء.

في مارس ٢٠١٣، في مقبرة الخبراء الصينيين بضواحي دار السلام في تنزانيا، قام شي، خلال زيارة دولة للبلاد، برحلة خاصة تحت الرذاذ الخفيف لإبداء احترامه للأبطال. وقف أمام كل شاهد قبر بإجلال، ووضع باقات من الزهور على قبور الأبطال الذين يرقدون بعيدا عن وطنهم، قائلا "لقد قدموا حياتهم لتجسيد الروح العظيمة للأممية، وهم الأبطال الذين بنوا النُصب الدائمة للصداقة بين الصين وتنزانيا وبين الصين وأفريقيا".

الأمة البطولية لا تنسى أبدا الأبطال الذين قاتلوا إلى جانبها كتفا بكتف.

قام شي رسميا بمنح ميداليات تذكارية للأصدقاء الدوليين الذين ساعدوا ودعموا الصين

خلال حرب المقاومة ضد العدوان الياباني، أو لأحفادهم. ومن بين المكرمين: مخضرمون من الجيش الأحمر السوفيتي مثل إم. إيه غاريف، وأعضاء يابانيون في الجيش الثامن مثل كوباياشي كانشو، وأرملة قائد "النمور الطائرة" كلير لي شنولت، وحفيد قائد القوات الأمريكية في مسرح عمليات الصين-بورما-الهند، الجنرال جوزيف ستيلويل، وابنة شقيق الطبيب الهندي دواركاناث كوتنيس، وحفيد أخ الجراح الكندي نورمان بيثون.

قضية الأبطال هي قضية النضال من أجل السلام والعدالة للإنسانية.

في سبتمبر ٢٠١٥، في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، تحدث شي عن شرطية حفظ السلام الصينية خه تشي هونغ التي توفيت أثناء أداء واجبها، قائلا "لقد كتبت ذات مرة وقالت 'في هذا العالم الواسع، قد أكون مجرد ريشة، لكن حتى الريشة يمكنها أن تحمل أمنية السلام'. هذا كان أملها في الحياة - وعهد الصين من أجل السلام".

نحتاج إلى الأبطال وروح البطولة

الظروف تُنجب الأبطال، والأبطال يقودون العصور.

قال شي ذات مرة "أعجبت كثيرا برواية 'بطل من زماننا' لميخائيل ليرمنتوف... فكل زمن له أبطاله". وتذكّر شي كيف تركت هذه القراءة انطباعا عميقا في نفسه عندما كان في وديان جبال ليانغجياخه في شمالي شنشي.

اليوم، الشعب الصيني أقرب من أي وقت مضى في التاريخ إلى تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية، ولديه ثقة وقدرة أكبر على تحقيق هذا الهدف. وقد أكد شي أنه "لتحقيق أهدافنا، نحتاج إلى أبطال، ونحتاج إلى روح البطولة".

في يونيو ٢٠١٧، زار شي منطقة جبال ليوليانغ في مقاطعة شانشي، متتبعا القصص البطولية التي تشكلت في الحرب. وفي المقر السابق لمنطقة شانشي-سوييوان العسكرية، صافح وتبادل الحديث مع الرفاق المخضرمين الذين شاركوا في حرب المقاومة الشعبية الصينية ضد العدوان الياباني وحرب التحرير.

وشدد قائلا "يجب أن نتذكر إلى الأبد الأسلاف الثوريين الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الاستقلال الوطني وتحرير الشعب، وأن نحافظ دائما على روح القتال لدى الشيوعيين الصينيين،

ونحافظ دائما على قلب مكرس للشعب".

كل أمة حققت إنجازات تشتهر بروحها المميزة.

في فبراير ٢٠٢١، خلال اجتماع تعبئة لحملة دراسة وتثقيف تاريخ الحزب، استعرض شي سلسلة روحية تمتد لمائة عام، تشمل روح المسيرة الطويلة، وروح يانآن، وروح شيبايبوه، وروح حرب مقاومة العدوان الأمريكي ومساعدة كوريا، وروح "القنبلتين والقمر الصناعي"، وروح المناطق الاقتصادية الخاصة، وروح الإغاثة من الفيضانات، وروح مكافحة كوفيد-١٩.

في أبريل ٢٠١٤، زار شي شركة معدات زراعية حديثة تابعة لفيلق شينجيانغ للإنتاج والتعمير. ووقف أمام آلة بذارة دقيقة، وتعرف على مطورها تشن شيويه قنغ، الأكاديمي الذي بدأ مسيرته بخلفية تعليم مهني. قال "لا يُحكَم على الأبطال بأصولهم؛ فالبطل الحقيقي لابد أن يثبت نفسه في 'ساحة المعركة' ".

في صحاري غوبي القاحلة حيث تتجذر المثابرة العلمية، وفي الجبال النائية حيث تخاض المعارك ضد الفقر، وفي مآثر العاملين الطبيين الشجعان لإنقاذ الأرواح، وفي مساعي الإصلاح الذاتي المستمر لتصحيح الاختلالات، حتى في أوقات السلام، يظل الأبطال مطلوبين، ويمكن للأفراد العاديين أن ينهضوا ليصبحوا منهم.

في الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، منح شي وسام "الأول من يوليو"، أعلى وسام في الحزب، لـ٢٩ بطلا غير معروفين ظلوا ثابتين في مواقعهم وقدموا تفانيا صامتا.

من بينهم ما ماو جيه، المعروفة بمساهمتها البطولية في حملة عبور نهر اليانغتسي خلال حرب التحرير الشعبية الصينية؛ ووانغ تشان شان، بطل الحرب الذي شارك في حرب مقاومة العدوان الأمريكي ومساعدة كوريا ومعارك أخرى؛ ووانغ لان هوا، العاملة المجتمعية التي قدمت خدمات تطوعية في مجتمعها السكني؛ وتشو يونغ كاي، المسؤول السابق الذي كرس نفسه للحد من الفقر وتحقيق التنمية المحلية؛ وتشانغ قوي ميه، المعلمة التي دأبت على تعليم الفتيات في المناطق الجبلية الفقيرة؛ وهوانغ دا فا، الشخص المعروف بمساهماته البارزة في حملة الصين لمكافحة الفقر.

قال شي "يمكن الاقتداء بأفعالهم، والسعي لتحقيق روحهم. فالعصر الجديد يحتاج إلى أبطال وسيخلق أبطالا بلا شك".

اليوم، أصبحت اختبارات الدم والنار التي ميزت الحروب الثورية أقل، لكن النضالات العظيمة، المليئة بخصائص تاريخية جديدة، لا تزال مستمرة.

في مايو ٢٠١٩، أثناء تفقده لمقاطعة جيانغشي واستعراض تاريخ المسيرة الطويلة للجيش الأحمر، قال شي بإصرار حازم "طالما تمسكنا بمثلنا العليا وإرادتنا الثورية، يمكننا التغلب على أي عقبة".

وفي الأول من أكتوبر من ذلك العام، احتُفل بالذكرى السبعين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية في ميدان تيانآنمن في بكين. وشارك أكثر من ٢٠٠ ألف من القوات والمدنيين في المناسبة بعرض عسكري مهيب ومسيرة جماهيرية.

وقد أثار أحد المشاهد مشاعر عميقة لدى مئات الملايين من الصينيين. فبينما كان لحن "نشيد العلم الأحمر" المهيب يملأ الأجواء مع مرور قافلة مركبات الشرف عبر ميدان تيانآنمن، أدي المحاربون القدامى التحية العسكرية وأيديهم ترتعش من شدة التأثر وعيونهم تفيض بالدموع. ولوح شي بيده ردا على التحية. فوقف الجمهور بأكمله تلقائيا، وتعالت موجات التصفيق المدوي في أنحاء الساحة.

إن أفضل طريقة لتكريم التاريخ هي صنع تاريخ جديد، وأفضل طريقة لتكريم الأبطال هي تحقيق تطلعاتهم.